

لشرح خلفية الاخبار ، هدد « بطردهم » . كما انه يعتبر وجود قوى راديكالية وثورية في المنطقة مثيرا للقلق الى الحد ذاته . وقد هدد نيكسون بالتدخل مباشرة في الشرق الاوسط وقام بأكبر عرض للمعضلات في ايلول (سبتمبر) ، ١٩٧٠ ، خلال حرب الملك حسين مع الفلسطينيين . والامر الذي يدعو الى السخيرة هو ان نيكسون وكيسنجر ارتكبا أسوأ فظائعهما في الهند الصينية حيث كانت القوة الاميركية تتقهقر . الا ان عروضها الاكثر دراماتيكية في سياسة شفير الحرب ، بما في ذلك اعلان انذار نووي على نطاق العالم ، وقعت في المنطقة حيث مصالح امريكا الاستراتيجية (وتورطها العسكري المحتمل) آخذة في الاتساع .

في ما يتعلق باوروبا نجد ان البلدان التي يحدها البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي تحمل وعدا وخطرا في نظر الانتصار المتحمسين للفقوق والسيطرة الاميركيين . وانذا كان باستطاعة الولايات المتحدة ان تحفظ سيطرتها في تلك المنطقة ، وتضطلع بدور الحارس على انتاج وتوزيع النفط والمواد الخام الاخرى الضرورية للاقتصاديين الاوروبي والياباني ، فانها تكون قد حافظت على وسيلة تأثير فعالة ازاء حليفاتها . والى ذلك تكون قد ضمنت امدادات الطاقة التي يحتاجها الاستهلاك الاميركي . ومن جهة اخرى ، لا يمكن لكيسنجر وزبائنه الا ان يساورهم القلق حول الربط المحتمل لبلدان الشرق الاوسط بالاسرة الاقتصادية الاوروبية ، ذلك ان الدمج الاقتصادي بينهما من المرجح ان يكون على حساب الرأسمال الاميركي . والى جانب ذلك ، فاننا نيشح « قوة قارية » اخرى .

القوى التاريخية والاقتصادية تدعم مثل هذا التطور . فللحكومات الاوروبية اسباب الزامية قوية تدعوها الى نشدان علائق وثيقة بالبلدان المنتجة في الشرق الاوسط وافريقيا . فهي تخشى نتائج التندفك الكبير للاموال الى المناطق الاخرى على نظائرها النقص . ولا يسمعون ان تشجع بالاطمئنان الى امدادات مستقرة من المواد الخام حتى تصير اقتصاداتها متبادلة الاعتماد كليا مع اقتصاديات البلدان المنتجة ، وحتى تكتسب النخبات العربية - الافريقية مصالح ثابتة في الاسرة الاقتصادية الاوروبية .

كما ان مجاورة بلدان الشرق الاوسط وافريقيا

واحدة او مجموعة دول ، وانذا ما اعطيت هذه الدولة المعادية الوقت الكافي لاستغلال مواردها ، فلا بد ان نواجه خطرا بالغا . (هنري كيسنجر ، دفاع عن المناطق الرمادية) . المصدر نفسه .

ويرى الجغرافيون السياسيون ان مثل هذا الخطر هو اكثر ما يكون وضوحا في علاقة أوروبا المكنة بالبلدان الواقعة جنوب البحر الابيض المتوسط حيث يوجد نحو ٧٠ ٪ من احتياطي الطاقة العالمي والكثير من موارده المعدنية .

كان البحر الابيض المتوسط منذ عصر الفينيقيين هو الطريق البحري الامبريالي التاريخي الى ثروات افريقيا وآسيا . وكانت مناطق الخليج تزود الامبراطوريات الرومانية والبيزنطية والعربية والعثمانية بالموارد البشري والمادية ، ووفرت هذه الموارد للفرنسيين والبريطانيين . وفي الاعوام الاخيرة فان النقص الفعلي والمحتل في هذه المواد الخام (مثل النفط والغاز والتوسفات والنحاس الاحمر الخ) ، الضرورية للاقتصاديات الصناعية ، قد زاد الى حد هائل من الاهمية الاستراتيجية للبلدان التي يحدها البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي . ولا يمكن لدولة رئيسية تجتهد للمحافظة على مركز هيبتها ان تنظر الى السيطرة على انتاج وتوزيع هذه المواد الخام الا كعامل حاسم . ولذا انتقلت بؤرة الصراع العالمي من أجل السلطة في السبعينات من المحيطين الاطلنطي والباسيفيكي الى البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي .

ان ثلاثة من الاشباح الاربعة التي ذكرنا انها تتناب هنري كيسنجر - الاتحاد السوفياتي ، قوى التحرير الوطني ، وفقدان وسائل التأثير على أوروبا واليابان - تتركز الى الجنوب من البحر المتوسط . ويقول كاتبنا سيرة حياته المعجيان به (مارغرين وبرنارد كالب) ان للدكتور كيسنجر « تصورا رؤيويًا لتغير محتمل » في ميزان القوة الاستراتيجية « في تلك المنطقة » (مارغرين كالب وبرنارد كالب ، كيسنجر ، بوسطن : ليتل ، براون وشركاهما ، ١٩٧٤ ، ص ١٩٢) . وتنتظر واشنطن بخوف شديد الى ازدياد النفوذ الروسي هناك . وهكذا عندما شاع خبر وجود الطيارين والصواريخ الروس في مصر في حزيران (يونيو) ١٩٧٠ ، هدد الدكتور كيسنجر الوفاق ، وفي مناسبتين متعاقبتين